أتحسس مكانى ، وكان طبيعياً أن أسترشد بطبيب مقيم قبلى فسار بى دليلى نحو « المستوصف » وهو مبنى قديم ما ان جسست خلال غرفه حتى بدا الجزع على معالمى . هذا المستوصف لهذا البلد الناهض ؟ ! رأى صاحبى أنى أحاول العودة كاسفاً ، فأهاب بى أن أستمر لترى البقية ، ثم أخذ بى إلى طريق منفرج منظم ساعد مع نسيم البحر على إعادة مانقص رئتى من الاكسجين . مشينا حتى بلغنا بناءاً شيقاً فوقفت متسائلا باهفة عما يكون هذا ؟ . فأجابنى دليلى بأن هذه إحدى المدارس التى سأرى كثيراً مثلها . وهنا عاد تنفسى إلى طبيعته . وانطلقنا حتى بلغنا مبنى آخر مكتوب عليه (المستشفى الأميرى) . دخلته بسرعة ولهف فوجدت فوجا من العمال يتممون زخرفته . ووقفت أقلب النظر بين نشاطهم وما أنجزوا فنسيت ماكنت عليه منذ لحظة كأن الرجاء قد محى بقدرته آية اليأس . فلم يبق منى إلا طفل فرح . نهنى إلى وجوده رجل بكوفية وعقال أقدمه لا لأنه مدير الصحة بل لتسمعه وهو يستفيض فى الشرح عن طبيعة المؤسسة ونظمها المجسمة أمامى . فكأنه مهندس ماهر تخصص فى هندسة المستشفيات هذا المستشفى بالذات ليس كمثله شىء بأى مملكة أو سلطنة بكل جزيرة العرب .

هذا هو الكويتى فى إدارته التنفيذية ، سمح فى سماع انتقاداتك الحقة تحسبه جامداً بينما هو يجمع قواه المادية لينفذ أرقى مايمكن ولكنه لايهدم القديم قبل أن يكون مستعداً لإقامة الجديد فى الوقت ذاته ، وما لبثت فى الكويت قليلا حتى رأيت الزملاء يتداولون ، والفكر والأيدى تعمل ناشطة بسرعة ليجهزوا على الماضى ، وكما قلت ليبنوا الحاضر معاً . أقول الحق ، إن أعضاء مجلس كل دائرة وهم كويتيون محض هم الدافعون الحقيقيون لكل نهضة مستنيرين فقط بالفنيين » .

رب اجعل هذا البلد خليقاً بنشاط أهله وارزقه بالمخلصين حتى يتسلم النشء الكويتى مكان كل فنى ؟

محمد رياضه صلاح

طبيب معارف الكويت

عدت الى الكويت

عرفتها منذ سنوات عشر يوم كنت أقف على أول درجة من سلم الشباب . ولقد أنزلتها من قلبى فى أرفع مكان وعشقت فيها الشمائل العربية الصريحة التى وصى بها ربيعة ومضر ، تلك الشمائل التى تشيع فى نفس العربى نشوة الحنين ، ولذة الذكرى الحبيبة فساقنى ذلك إلى الإخلاص فى العمل والصدق فى المحبة فقضيت عاماً سعيداً مفعماً بكل ذكرى عاطرة عشت فيه بخيالى أنسج الأساطير ، فأعمانى ذلك عن كل ما لاقيت من حرمان . كنت أرى الكويت جنية عربية ، فزعت من جزيرة العرب ، لتشهد مصرع دجلة والفرات فى الخليج العربى ، فلوحتها الشمس وأدركها الإعياء ، فألقت بنفسها على الشاطىء وتركت أمواج البحر تنضح أخمصيها ، وهذا اللؤلؤ الذى يتنافس الغيد فى التحلى به ، ما هو إلا دموعها المقدسة على مصير الحبيبين دجلة والفرات ، وكنت أشتاق إلى الخضرة فلا أجد إلا هذا الشجر ذا الأشواك مما يشبه السدر ، فتهش له نفسى وينشرح له صدرى لأنه يذكرنى بسمرة الرسول يوم الحديبية وبسمرات امرىء القيس التى خلدها بقوله :

كأنى غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الحى ناقف حنظل

وكم ضمتنى الصحراء الساحرة فى الليل الساجى البهيم ، مع فتية كالسيوف هزهم شرخ الشباب وزانهم كريم الآداب فأنشدنا قول المعرى :

رب ليل كأنه الصبح فى الحسـ
ـن وإن كان أسود الطيلسان

ثم التفتنا إلى السماء فأنشدنا :

ليلتى هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان

كانت الكويت قبل سنوات عشر تلبس حلة من البساطة المحببة ، فالحياة سهلة ليسة والعلاقات بين الناس أخوية ديموقراطية ، فيها كثير من الطمأنينة والثقة يرتسم على وجوه القوم مافى نفوسهم من رضى ودعة . وكنت أينما سرت تستمع إلى ألحان التحيات العربية الصادقة والمجاملات

الإخوانية الحقة . لا تعكر موسيقاها أبواق السيارات التى زحمت المناكب اليوم وسال بجموعها ميدان الصفاة الجميل . كان ذلك الميدان هادئاً يستمتع بنجوى القوم ساعة الأصيل ، وهم فى رحبته حلقات مفرغة يتجاذبون حديثاً كأنه قطع الرياض ، فكان يعيد إلى ذاكرتى سوق عكاظ ، إلا أن قصائده وخطبه ومواعظه كانت همساً ونجوى . وكانت الكويت أشبه ما تكون بمن استيقظ فوجد القافلة قد أغذت فى سير خبب فخر فى نفسها ذلك التخلف وألهب عواطفها أن تكون بمنجاة عن الركب ، فأخذت تتحفز لوثبة عبقرية ، لتكون فى الطليعة ولكن الطريق لاحب طويل والوحدة موحشة موئسة ، ولكنها عزمت عزماً يذلل كل عقبة ويقرب كل بعيد وودعت الكويت مشتاقاً بعد عام وما كان عهدها مى ذميما ولا ودعتها قالياً ، وخلفت فيها طلاباً خالطت محبتهم نفسى ، وظلت الكويت نشيداً على فمى ، أردده فى النوادى والمحافل ، وأتغنى به على أمواج الأثير . ثم دار الزمن دورته فعدت إلى الكويت ولكنى عدت وأنا كالذى قال فيه الأول :

شريد واكف العينين بالحسرات منفرد
يكفكف دمعه بيد ويمسك قلبه بيد

عدت فوجدت فى الكويت وطنى ، وفى هذا الشباب النشيط الذى خلفته فى فورة الصبا وحرارة الفتوة بلسما لجراحى ، فقد حقق ما تمنيت له ، وما تمنيت للكويت على يديه وكانت الطائرة التى حملتنى إلى الكويت براعة استهلال لما رأيت من تقدم الكويت فلقد أنارت لى مشاعل الذهب ، فى « واره » و « الأحمدى » و « المقوع » خبايا عظمة المستقبل القريب لهذا البلد الطيب . وحين خبرت الجهود الحثيثة التى يبذلها كل مسئول فى الكويت ، أدركت أن كويت الأمس ، غير كويت اليوم ، فكل مافيها فى حركة وتطور سريع ؛ شوارع تفتح ، ومجارتشق وموانىء ترصف وعمائر تبنى وجيل يشب ويترعرع ، فى ظل صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح بالأمير الديموقراطى . وشركات وطنية تقوم على قدم وساق ، يغذى ذلك شباب متعطش إلى التقدم لا يعرف القناعة فى المجد وشيوخ يقرعون كل مشكلة بكل كوكب من الرأى ، لا يخفى عليه المغيب وإذا جاز لى أن أزهو بدائرة المعارف وأنا أحد جنودها فإنما أفعل حقا ، فقد حازت عن جدارة ، قصب السبق ، فى

برد العجوز

هى أيام باردة ثمانية كانت العرب تسميها : الصن ، والصنبر والوبر ، وآمر ، ومؤتمر ، ومعلل ومطفى الجمر ومكفىء الظعن . وقيل فى تسمية هذه الأيام ببرد العجوز قصص عديدة منها أن كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع فى أواخر الشتاء وأوائل الربيع فيسوء أثره على المواشى . فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع فلم يلبثوا حتى وقع برد شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا هذا برد العجوز . يعنون العجوز التى كانت تنذر به . وقال ابن الرومى وهو يضرب المثل ببرد العجوز :

كنت عند الأمير أيده الله لامر وذاك فى تموز
فتغنى فهزنى البرد حتى خلت أنى فى وسط برد العجوز

فى مضمار هذا التقدم فهذه مدارسها المنتشرة فى أنحاء المدينة أبلغ شاهد وتلك مدارسها فى القرى أعظم دليل. فقد كانت المباركية منذ سنوات عشر ، يتيمة المعارف ، إن صح هذا التعبير ، وها هى ذى اليوم تتقدم سرباً من باعثات العلم والنور فى الكويت ، فهذه المثنى تنافس المرقاب والروضة ، وتلك الشرقية تبارى الأحمدية والقبلية . وهذه الزهراء تزحم الصفوف فتطل على قبلية البنات والمتوسطة وغيرها وهناك سرب آخر من معاهد الدين ومدارس (البصيرين) وكل مافى الكويت من نهضة وتقدم هو أول الغيث ، وأنا مؤمن واثق من أن المجد والرغد والمستقبل اليانع يطرق أبواب الكويت بعنف ، وأن أهلها بما عرفت فيهم من كرم سيستقبلون هذا الطارق بما يستحقه ويستأهله . وشىء واحد لم يتغير فى الكويت وأرجو ويرجو معى كل مخلص أن لا يتغير أبد الدهر ذلك هو الخلق الكريم :

ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رديت برداً
إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجداً

محمد محمود نجم
المدرس بالمباركية